

خطاب العرش

شعبي العزيز :

في مثل هذا اليوم منذ عام مضى، حلت الذكرى الخامسة والعشرون لجلوسنا على عرش أجدادنا الميامين، وقد كانت الذكرى مناسبة سعيدة فجرت ينابع الفرح ثرة غزيرة في رحاب القلوب، وأنارت ملامح الوجود بوهج الاستبشار والاعتزاز، وأذكت العزائم وعبأتها للمزيد من البذل والعطاء.

لقد جرت عادتك شعبي العزيز بأن يكون احتفالك بعيد جلوسنا على عرش أجدادنا المكرمين احتفالا تعرب فيه ألواناً من الإعراب عن المسرة البالغة والاعتزاز العظيم لما بيننا وبينك من أواصر الثقة والمحبة والاخلاص، غير انك شعبي العزيز حرصت وكان حرصك أقوى وأشد ما يكون الحرص على أن تكون مظاهر أفراحك ومسراتك بطلعة الذكرى الخامسة والعشرين أبلغ المظاهر وأكثرها دلالة على ما تجيش به نفسك من مشاعر وأقواها ملاءمة لهذا الحدث الكريم، الذي نحمد الله نحن وأنت على ما أولانا به من ضافيات العوارف وسوابغ المنن.

فلم تكتف شعبي العزيز بيوم أو بضعة أيام تبدي فيها ما يخامر فؤادك من صادق وعميق الابتهاج وتبرز خلالها ما يختلج فيه من ثابت ومكين المشاعر، بل واصلت الأفراح والمسرات، واتبعت أصناف التعبير والافصاح بأخواتها من ألوان التصوير والبيان على امتداد عام كله، وكأن هذا كله لم ينقع الصدى ولم يشف الغلة ولم يبلغ غاية القصد والمراد، فتطلعت همتك في إطار تخليد هذه الذكرى إلى ضم البرهان إلى البرهان، ووصل دلائل العاطفة والشعور بآيات الارادة والعقل والروية والتفكير، وهكذا انطلقت عزيمتك تحقق أعمالا، وتقدم اسهاما يتلوه اسهام، وجالت مساعيك في ميادين مختلفة، وانتشرت جهودك في ساحات شاسعة، فبرزت فعالا مجدا في مجال الاقتصاد مثلما برزت بخصائصك ومزاياك المعروفة في مجال الاجتماع ومجال الثقافة، وعلى هذا النحو أدليت طيلة عام كامل بالدليل القاطع على أن فرحك لا يكون ذلك الفرح الطافح الفياض إلا إذا اقترن بالأعمال التي تضفي على بلادك ما تبتغيه لها من وجه ناضر مشرق واهاب غض قشيب، وعلى طول عام كامل أعلنت بالطرق الواضحة المبينة أنك شعب تزخر نفسه بإرادة فتية وعزيمة حية لا تثنيه عقبة عن تحقيق ما يتجه إليه القصد ويشرئب إليه الطموح وتمليه مصالح الوطن والمواطنين.

وها نحن ـــ شعبي العزيز ـــ بعد انصرام عام احتشدت فيه الأفراح الزاهية المتألقة والأعمال الصالحة المثمرة نحتفل من جديد بذكرى ذلك اليوم الميمون الذي ألقي إلينا فيه زمام أمورك، نحتفل بها فرحين مغتبطين أوسع وأعمق ما يكون الفرح والاغتباط، متآزرين متكاتفين أوثق وأرسخ ما يكون التآزر والتكاتف، حامدين شاكرين لله ما مهد من سبل ويسر من أسباب، ووهب لنا من توفيق وتأييد، وأنشأ بيننا وبينك من وطيد الأواصر ومحكم الصلات، ولا غرو أن يتمكن بيننا وبينك الوفاق ويتأصل الائتلاف وتستحكم العلائق والروابط، ذلك أن وراءنا تاريخاً طويلا تصرمت أحقابه وأزمانه، حافلة بالمحامد والمكارم والبطولات والأمجاد.

لقد لمس آباؤك ـــ شعبي العزيز ـــ وأجدادك خلال هذه العصور البواعث والدواعي التي حركت آباءنا وأجدادنا فعاش أسلافك بما واصله ملوك أسرتنا من جهاد وما استرخصوه من بذل فصولا كانت كلها مسيرات رعاية وحدب وعطف لا ينقطع ولا ينتهي، وبحث عن الأسباب الكفيلة بإقرار الطمأنينة والهناء في حياتك وإنارة جنبات النفوس بنور الرضى والارتياح.

وبعد هذه العهود التي تأرجحت بعض فتراتها بين مد وجزر وإقبال وادبار قيض الله والدنا رضي الله عنه وأرضاه، قيضه لك ولوطنك العاني تحت وطأة الاحتلال فكان بين جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه وبينك شعبي العزيز ذلك اللقاء الذي تم بتدبير من عناية الله ليكتب المغرب صفحات رائعة وليقدم البرهان الذي لا ينكر ولا يدفع على أنه بلد الإباء وبلد الحفاظ وبلد التضحية والفداء.

وسار معك ـــ شعبي العزيز ـــ والدنا جلالة محمد الخامس نور الله ضريحه سير الأب الرؤوف بأبنائه، الحريص على حريتهم واستقلالهم، الغيور على كرامتهم، الجاد في هنائهم وسعادتهم، ووجد فيك الشعب الدائب على الخير المطبوع على الاخلاص والمحبة والوفاء، التواق إلى الرقي الطموح إلى المعالي، فكان لك وكنت له نعم الرفيق والصديق والحبيب.

ولم يلتحق بجوار ربه إلا بعد أن كتب الله لأمنيته التي جاهد وضحى من أجلها أن تتحقق وتنعم بها نفوس الخاصة والعامة، ونفوس الكبار والصغار، فكانت الحرية وكان الاستقلال، وكان الشروع في بناء المغرب الحديث وفق المشيئة الوطنية والاختيار الحر المستعاد.

وألقى الله إلينا بأعباء الأمانة ووكل إلينا زمام القيادة ومقاليد التصريف والتسيير والسهر على كبير شؤونك وصغيرها، فخلفنا جلالة والدنا محمد الخامس أجزل الله له الثواب والغفران في كل ما كان يبتغيه لك من خير وينشده لك من سعادة ويتطلع إليه لصالح يومك وغدك، وكان طموحنا عظيما فامتد مجال العمل أمامنا رحباً فسيحاً وتراءى لنا حجم ما كان يجب أن نزاوله من ترميم وتثبيت وتجديد وإصلاح وتبديل وتحديث وإنشاء وبناء، كان علينا أن ننقل المغرب من حال إلى حال، ونسير به من طور إلى طور، ونحله منزلة بعد منزلة على طريق طي المراحل والمسافات، وتلافي النقص وتدارك ما فات.

فلم تلبث جهودنا وجهودك المتضافرة المتناصرة أن تصدت للعمل الضخم الذي كان يهيب بقلوبنا وعقولنا، فحددنا الغايات القريبة والبعيدة ورسمنا الأهداف وأعددنا المشاريع، ثم أقبلنا على الانجاز بهمم طماحة وعزائم وطيدة وإيمان صادق بنبل المقاصد والأغراض وتصميم وإصرار على تذليل العقبات وقهر الصعاب وتمهيد السبل والمسالك.

وسرعان ما أخذت جهودنا المتلاحقة الموفقة توتي أطيب الثمرات وتدنينا أشواطاً بعد أشواط من رغائبنا الملحة وأمانينا المقيمة، ولم تمض إلا بضعة أعوام حتى تحققت بحمد الله جملة صالحة من المطالب التي تعلق بها المراد وسارت البلاد بخطى ثابتة واسعة في الطريق الذي أوضحته وأنارته الارادة الصلبة المشتركة والقريحة الخصبة الخلاقة.

وإذا كنا ـــ شعبي العزيز ـــ تصدينا بنجاح لحظ غير يسير من الأهداف فحققنا ما تيسر به تقدم البلاد وتعززت به وحدة التراب الوطني، فإن آفاق مستقبلنا آهلة بالأهداف والآمال داعية للكد المتصل الطويل، مشرقة بالوعود والبشائر، وسنظل شعبي العزيز نحن وأنت إن شاء الله سائرين على النهج القويم، يحفزنا حب الاصلاح والانشاء والابتكار وتأمين الرغد للبلاد وإشاعة اليسر والرخاء، ويستحثنا حرصنا الأكيد المتجدد على أن نبلغ بوطننا المستويات العليا في الرقي والازدهار.

وإن الله الذي ألف بين مشاعرنا ومشاعرك ووشج بين مصيرنا ومصيرك وأمدنا فيما طلبناه وابتغيناه بكريم عونه وجميل توفيقه، وكلل أعمالنا بأكاليل الظفر والفوز، إن الله سبحانه وتعالى لهو المسؤول سبحانه أن يوالي



لنا نعمة العون والتأييد فيما سنستقبله بحول الله من أعوام وأحقاب ونحن لجهودنا المزمعة وأمانينا الغالية خير ولي وأعز نصير.

شعبي العزيز :

لقد انطلقنا ــ منذ أناط الله بعهدتنا السهر على شؤونك ــ من اعتقاد راسخ مكين في قرارة نفسنا وفحوى هذا الاعتقاد أن الرعية وديعة الله عند راعيها، ومن ثم كان اهتمامنا الملازم الذي لمست حرارته وتلمسها باستمرار في كل مبادرة نتخذها وفي كل ممارسة نسخر لها قصارى كفايتنا وعنايتنا، لقد منحنا مصالحك في جميع الظروف كامل رعايتنا، وآثرناها بالأسبقية والتقديم قياما منا بالواجب المتحتم وحرصا منا على تأمين وتوفير رخاء العيش وطيب الحياة والازدهار والرفاهية والأمن والاطمئنان لأجيالك المعاصرة وللأجيال اللاحقة الواردة من ذريتك واعقابك.

ولكي يتأتى لنا أن نحقق أمنيتنا على الوجه الذي يرتضيه طموحنا، ونسير بالخطى الحازمة الواسعة التي تقتضيها ملابسة ومداخلة عالم حاضرنا وما سيتمخض عنه من عوالم فإن علينا أن نتخذ الوسائل ونمد الأسباب الصالحة الكفيلة بانتظام وطننا في صف الدول الغربية المتقدمة التي لا يعرض لتقدمها توقف ولا وناء.

وإن من أجدى وأنجع هذه الوسائل والأدوات أن نقدم على تفاعل أعمق وأقوى ونأخذ ونعطي كأنداد أكفاء مساوين مضارعين، إن العالم يمر في الوقت الراهن بتحولات كبيرة ناتجة عن الجهود الفكرية العلمية التي يستفرغها المفكرون والعلماء في سبيل غزو المجاهل وتبديد سجوفها وظلماتها، وفي سبيل تحقيق الفتوح التي تنعكس آثارها على المجتمعات والحضارات.

إن طموحنا شعبي العزيز أن تنفذ أشعة المعارف الانسانية إلى أطراف بلادنا وأقطارها ولكن طموحنا يترامى إلى أن نسهم بكفاءات مشهود لها بالضلاعة والتبريز في جهود المفكرين والعلماء وأن نشارك بالنصيب الملحوظ في اخصاب الثقافة العالمية البشرية، ولتوفير أكبر فرص النجاح لتطلعنا هذا، فلا مناص من إيلاء بعض المعطيات والمتطلبات كامل الاستبصار والاعتبار.

لا مراء شعبي العزيز في أن تاريخ بلادنا يدخل في عداد التواريخ ذات الشأن النابه والصيت الذائع، وإذا كان هذا التاريخ قد امتلأ من المفاخر بما أضفى عليه هذا الذكر المرموق فإن الحقيقة تقتضينا أن نعترف بأن فترات من هذا التاريخ لم تخل طوال عصوره الممتدة من جلبة واصطخاب، ولم تسلم من شغب واضطراب.

إن لبلادنا شعبي العزيز موقعا جغرافيا فريدا، وهذا الموقع الممتاز إن كان قد أثار الاطماع وألهبها ونصبها غرضا لها وهدفا بصورة مستمرة فقد أتاح هذا الموقع الجغرافي أن نحمل حضارتنا وننقل عبقريتنا إلى مواطن نائية عن حدود ترابنا.

وفي غمرة الصراع الذي دفعنا إلى خوضه في بعض الأحيان، والشدائد التي جشمتنا بذل الدماء عن هويتنا وشخصيتنا استطعنا شعبي العزيز أن نصنع ونصوغ وحدتنا الوطنية، كما استطعنا أن نحافظ على خصوصياتنا وعلى الصفات التي تنفرد بها مقوماتنا.

إن المغرب شعبي العزيز لم يجنح في عصر من عصور تاريخه باستثناء أحقاب نادرة إلى الانطواء على النفس ولم يلذ قط بالانزواء والعزلة بل ان تاريخه وموقعه الجغرافي تضافرا فجعلا منه بلدا متفتحا على أقطار العالم.

ولقد أفدنا فوائد جمة من العلائق التي وصلت بين بلادنا والبلاد الأجنبية إذ كانت هذه العلائق عوامل خصب كبير وغنى عزيز ولا جدال في أن طائفة من شمائل أمتنا ومزايانا التي أصبحت من سماتها الثابتة مردها إلى هذه العوامل.

وخلافا لما يمكن أن يتبادر إلى بعض الأذهان فإن وحدتنا الترابية لم يلحقها قط من هذا التفتح أي سوء أو أي أذى بل ان هذه الوحدة بفضل ما أوتي المغاربة من عبقرية وخاصة بفضل ما قام به ملوكنا من أعمال لا تكل ولا تسأم، بل هذه الوحدة لم يزدها توالي القرون إلا قوة ومتانة، لا جرم اننا منينا كما منيت جميع الأمم بظروف خبا فيها إشعاعنا وتوهجنا، ولكن هذه الظروف كانت أعمارها وجيزة قصيرة لم تدم إلا كما تدوم الأقواس تفتح وسرعان ما توصد.

لقد عرض في تاريخ بلادنا حادث قريب العهد وهذا الحادث يوضح بصورة دقيقة ذلك التوافق وذلك الاتحاد بين ما للمغاربة من حرص على الوحدة الوطنية، وبين ما لملكهم من إصرار على صيانتها ووقايتها من كل ضرر يراد بها ومن كل تهديد يصب عليها.

لقد كان الاستعمار يتجه أول ما يتجه حيثما كان يستقر إلى تقويض شخصية الشعب المصاب بشره،

وإذا كان المغرب قد استطاع في أثناء الحماية أن يصون شخصيته على رغم المحاولات التدميرية التي اقترفتها هذه الحماية فإن ذلك راجع بالحظ الوافر الجزيل إلى الملكية وإلى عبقرية جلالة محمد الخامس قدس الله روحه المؤتمن الساهر على سيادتنا، لقد يسر الله لملك البلاد أن يحمي أصالتنا ويحفظها تامة سليمة، وهي الأصالة التي تمثلت فيه، وكان رمزاً لها وعنوانا.

ولذلك فإن الاعتداء عليه بالنفي والابعاد في العشرين من غشت ألف وتسعمئة وثلاثة وخمسين قد عده الشعب المغربي بأسره اعتداء على السيادة الوطنية وضربة موجهة إلى التلاحم الوثيق بين الملك والأمة وإلى قداسة روابط البيعة.

وإن المغرب الوفي لنفسه ولتقاليده التي تمتد جذورها بعيدا في أعماق التاريخ، سيظل إلى جانب ذلك وفياً للاتجاه الطبيعي الذي تمليه الجغرافية والتاريخ على حد سواء.

والمغرب عازم على أن يبقى بلدا متفتحا ومندمجا في تيار المبادلات التي تستمد منها الأمم الكبرى في الظروف الراهنة ثراءها ومجدها.

ومغربنا البلد المتفتح هو إلى هذا وبحكم الضرورة أرض التسامح والتساكن، وطبيعي شعبي العزيز أن يملي اختيارنا الأول هذا، وهو اختيار أساسي، جميع اختياراتنا الأخرى.

في مجال التعليم يتعين علينا أن نكون ونعد مواطنا قادرا على الصمود للمواجهة بنجاح وعلى الاسهام بصورة بناءة وإيجابية في إيجاد المجموعة الدولية، مجموعة القرن الواحد والعشرين.

وفي هذا الصدد إذا كنا نحرص أقوى الحرص على أن نؤكد من جديد ما لنا من عناية خاصة برجال التعليم، فإننا نرى أن الفرصة مؤاتية الآن أكثر من أي وقت آخر للتصريح بأن نوعية التعليم المبذول رهينة بما للمعلمين من كفاءات، وهذا مهما كان حظ جميع إصلاحات التعليم من الجودة البالغة.

وإن إعادة سنة الدراسة تكراراً مرتين أو ثلاث مرات وخاصة في التعليم العالي يبيح لنا الاعتقاد أن نوعية تعليمنا يجب أن يتناولها التحسين استقبالا، وأن مستواها يجب أن يباشر السعي لرفعه، وكثيرا ما نجد أنفسنا من جراء الحالة الراهنة في وضع حرج يعسر النفوذ منه، ذلك أن مدرجات كلياتنا، وهي غير قابلة للاتساع والامتداد إلى ما لا نهاية له، لا تستطيع في أكثر الأحيان استقبال الطلبة الوافدين على التعليم العالي، لأن المقاعد يحتلها الذين يعيدون السنة الدراسية مكررين مرة ثانية أو ثالثة، وعلى هذا فإنه يبدو جليا أن نوعية التعليم وعدد الطلبة مرتبطان ارتباطا وثيقا، ولتحطيم هذه الحلقة المفرغة واعتبارا للمجهود الذي نعتزم من الآن فصاعدا مطالبة المعلمين والأساتذة ببذله قررنا اتخاذ عدة تدابير لصالح المعلمين والأساتذة.

تذكر شعبي العزيز اننا استقبلنا هؤلاء المعلمين والأساتذة منذ عامين وصدرت منا لهم وعود بتحسين أوضاعهم، أما هم فقد التزموا من جهتهم بالمزيد من الجهد وبالزيادة في الحصص، وقد أثلج صدرنا وفاؤهم بعهدهم وبالتزامهم، وانطلاقا من هذا كله قررنا أن نستمر في حدبنا وعطفنا على أسرة التعليم، وذلك بمنحها ما تستحقه من مراعاة تتلاءم وكرامة مهنتهم، دون أن يكون في ذلك إرهاق لمالية الدولة، وستدرج إن شاء الله هذه التدابير في القانون المالي للسنة المقبلة.

وفيما يتصل بنظامنا الاقتصادي والاجتماعي، فإن علينا أن نتصوره ونعده ونصوغه اعدادا وصياغة تسمحان للمواطن المغربي بأن يندمج غير متعرض لحيف أو ضرر في المجتمع الحالي مجتمع المزاحمة والمنافسة الحرة، ولنا اليقين بأن هذه الاختيارات الجوهرية لن تسيء في شيء إلى شخصيتنا، بل ستمنح هويتنا على نقيض ذلك بعدها الصحيح.

لقد كان بلدنا وسيظل بلدا افريقيا وعربيا ومسلما، وإذا كنا متمسكين بخصائصنا الذاتية في جميع الأحوال

فإننا نرى أن السياسة التي نعتزم نهجها على أساس المبادىء التي ذكرناها آنفا لن يكون من آثارها إلا اغناء مجموعتنا بصفاتها الثلاث العربية والافريقية والاسلامية.

شعبي العزيز :

يتيح لنا احتفالنا بذكرى جلوسنا على عرش أجدادنا الأمجاد كما يتيح لنا خطابنا هذا الذي نحييك فيه، ونحيي ما بيننا وبينك من صلة ماسة، أن نتجه بقلوبنا وأفكارنا في هذا اليوم الأبلج الوضاح إلى روح جلالة والدنا محمد الخامس رحمه الله رحمة شاملة، ونؤكد باللسان بعد الجنان، ما يعمر نفوسنا من عواطف الاجلال والتعظيم لما أسداه إلى وطنه وشعبه من إياد بيضاء ومنن مشرقة غراء.

لقد كان جلالة محمد الخامس رضوان الله عليه رائد كفاحنا الوطني وقائد جهودنا وزعيم تحريرنا ومحطم الأغلال التي طالما أنت تحت وطأتها كرامتنا وسيادتنا، وقد كان العلم الشامخ الذي سما بين أقطاب تاريخنا وأعلامه، وكان المنارة المتلألئة الوهاجة التي أضاءت آفاق الأفئدة والألباب، وأنارت السبل والمسالك، ودلت على جميل الأهداف وغر المقاصد.

لقد كان رحمة الله عليه النسيم الذي هب فأحيى النفوس، والعرف النافح الذي بسط الأمل ونشر الوية التفاؤل والاستبشار.

أشاع أكرم الله مثواه في شعبه كافة بأقواله ومواقفه وتوجيهه الحصيف وهدايته التي هذبت الأرواح ولقنت

الصبر على المكاره والشجاعة عن الخطوب وهونت الاستماتة وعلمت كيف تكون التضحية وأن يستحب الفداء.

وكان من آثار هذا الاحياء وهذه التوعية وهذه الدروس أن ظفرت البلاد شعبي العزيز بأنفس مبتغاها فنالت حقها وافيا من الحرية والسيادة والاستقلال وتيسر لها بفضل الله ذي الحول والطول وبفضل الملك الشهم الهمام أن تتصرف من جديد في مصيرها لا تشكو التضييق ولا ترسف في القيود.

واستمدادا من مدرسة جلالة والدنا المرحوم بكرم الله واستلهاما لرؤاه السياسية التي كانت تؤثر الحوار بالاختيار والتفضيل فإننا غير غافلين عن رعايانا الأوفياء القاطنين في مدينتينا سبتة ومليلية وما جاورهما من جزر، ولذا اقترحنا على حكومة اسبانيا جارتنا وصديقتنا تشكيل خلية للتفكير تنكب على بحث مشكل الجيوب الذي يجب إيجاد حل له في إطار الحفاظ على حقوق المغرب التي لا تقبل التفويت وعلى المصالح الحيوية لاسبانيا في المنطقة.

شعبي العزيز :

إن في أقل من العطاء الذي جاد به والدنا على وطنه وشعبه لما يفعم القلب ويجري اللسان بالحمد الذي لا يغيض معينه وبالثناء المحض الذي لا تجف ألفاظه ولا تصوح معانيه.

رحم الله جلالة والدنا محمد الخامس وجازاه أجمل وأعظم جزاء وأثابه أوفى وأكرم ثواب على ما أعطى لبلاده بسخاء، وأسدى إلى شعبه بغير حساب، وتغمده الله بواسع غفرانه ووافر رضوانه، وبوأه دار الخلد في فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولائك رفيقا.

نغتنم شعبي العزيز احتفالنا بذكرى عيدنا الوطني هذا، لنتجه بأخلص مشاعرنا صوب قواتنا المسلحة الملكية وقوات الدرك والأمن، والقوات المساعدة المرابطة في صحرائنا الغربية، إننا نغتنم هذه المناسبة السعيدة لنبعث إلى هذه القوات عبارات رضانا عنها وارتياحنا إلى قيامها بالواجب وثقتنا الكاملة في سهرها وجدها وحزمها، وإننا إذ نعرب لها عن عواطفنا الأبوية المشفوعة بآيات تقديرنا واكبارنا لنعرب لها باسمك عما تكنه لها من محبة مكينة وتقدير فائق وإعجاب كبير وإجلال وفي دائم، لقد برهنت قواتنا بما وقفته من مواقف واسترخصته من تضحيات وأظهرته من شجاعة نادرة وبطولة ضربت بها الأمثال على أنها مخلصة لمقدسات البلاد مستميتة من أجلها ومن أجل التراب الوطني وقيم المغرب الروحية والحضارية، وأن هذه القوات ساهرة منذ أعوام عديدة بيقظة لا تفتر حاضرة متأهبة في كل لحظة للدفاع عن صحرائنا وصد كل اعتداء يراد به هذا الجزء الغالي من أرضنا.

لقد حاول الأعداء مرات بعد مرات أن يستغفلوا حراستها ويفتوا بما والوه من غارات في قوة شكيمتها، ولكنهم ارتدوا كل مرة على أعقابهم خاسرين، وان قواتنا المتفانية في الاضطلاع بمهامها الشريفة الدائبة على تسخير فضائل الايثار والاقدام والتضحية وعلى استخدام ألوان المهارة والاحكام لجديرة بكل ثناء وكل إشادة وتنويه.

نضرع إلى الله شعبي العزيز في هذا اليوم المبارك أن يديم على هذه القوات عونه وتأييده ويجعل التوفيق أليفها والنصر حليفها ما تلاحق الليل والنهار وهو المسؤول سبحانه أن يمن بواسع رحمته وغفرانه على شهدائنا الأبرار الذين سقطوا في ساحة الشرف دفاعا عن تراث الآباء والأمجاد، ويحلهم من جانبه أعلى المنازل والدرجات.



شعبي العزيز

عرضنا منذ قليل معطيات بلادنا التاريخية والجغرافية واتجاه بلادنا الطبيعي الذي هو وليد هذه المعطيات، كما عرضنا مبادىء واختيارات جوهرية استقر عزمنا على اعتمادها في سياستنا التعليمية وفي سياستنا الاقتصادية والاجتماعية، وأحطناك علما شعبي العزيز بأن اتجاه بلادنا لا يترتب عليه أي سوء، ولا يلحق وحدتنا الوطنية أو شخصيتنا منه أي أذى، بل اننا خليقون بأن نجني منه المنافع الكثيرة والفوائد الجليلة.

وأنت تعلم شعبي العزيز إلى هذا أن ملوك أسرتنا الذين تعاقبوا على عرش بلادك كان حرصهم شديدا على أن تصان وحدة وطننا وتحفظ شخصيتنا وأصالتنا من كل خطر أو مكروه.

ولما من الله علينا بأن اختارنا لقيادة سفينتك والسهر على مصالحك ورعاية كل ما يمت إلى حاضرك ومستقبلك بصلة أو سبب كان أحد اهتماماتنا الكبرى أن تسلم وتتوطد وحدتنا الوطنية، وتقوى وتتعزز وحدتنا الترابية وتحاط شخصيتنا وأصالتنا بسياج يقيمها كل اعتداء يمكن أن يتطاول إليهما ولم نقف عند هذا الحد بل بذلنا لشخصيتنا وأصالتنا الكثير الذي أغنى ما لهما من خصائص ومميزات، وإذا كان اهتمامنا بذاتيتنا وأصالتنا يرقى إلى هذا المستوى ويبلغ هذا المدى فإن اهتمامنا بأصلهما ومصدرهما الأساسي هو الاهتمام بالليل والنهار واليوم والغد، وهو الاهتمام بالعلق النفيس والكنز المصون الذي إن ضاع لا قدر الله فقدنا بفقده جذورنا العريقة وأصبحنا هباء منثورا أو هشيما تذروه الرياح، ذلك الأصل وذلك المصدر ان هما إلا كتاب الله المجيد وسنة رسوله الغراء.

لقد وصلت الرسالة الاسلامية إلى المغرب مع الفتح الاسلامي وكان وصولها إيذانا بانطلاق الحضارة وانتشارها وتألقها في هذه الديار، فلما تأسست الملكية فوق أرضنا بتدبير من ادريس الاول رضي الله عنه لم تأخذ نفسها بحماية الديار فحسب، وإنما أخذتها كذلك بصيانة الرسالة المحمدية ومساندة ما حملته من قيم دينية وأخلاقية وحضارية، ومنذ ذلك العهد ما تم لأسرة أو قبيل ملك المغرب إلا كان اهتمام الملوك مصروفا إلى نصر الملة الحنيفية السمحة، لقد كانت الملكية في الماضي البعيد والماضي القريب حصن الاسلام ودرعه الواقي، ولولا الملكية التي ذادت عن حرمات الاسلام جميع المخاطرات وأقرت الالتزام بالمذهب المالكي لتغير مجرى تاريخ هذا الوطن ولانهكت ساكنيه ومزقتهم التيارات المتضاربة والنحل والمذاهب المتصارعة، وستظل الملكية المغربية بفضل الله وعونه حاملة لواء الدفاع عن الاسلام، وزعيمة صيانته وحمايته من جميع الشوائب والعوادي.

إن الرسالة الاسلامية هي العروة الوثقى التي لا انفصام لها، وهي التي عصمت بلدنا وشعبنا من شنيع الآفات فيما خلا من العصور وتعصمهما الآن وستعصمهما ما تطاولت الأزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

إن من نعم الله علينا شعبي العزيز انك كنت ومازلت مستمسكا بحبل الله المتين معتصما بركنه الركين سالكا لمحجته البيضاء وسبيله المبين (ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم).

أسأل الله أن يجعل أعيادنا كلها مقرونة بالأفراح والمسرات، ويبقيها دالة على العمل الصالح والسعي الناجح، ويديم الأواصر الواصلة بيننا وبينك وثيقة لا تنفصل ولا تنفصم، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يدخلنا وإياك في زمرة المجاهدين الذين قال فيهم وهو أبلغ القائلين :

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وإن الله لمع المحسنين﴾.

صدق الله العظيم، والسلام عليك شعبي العزيز ورحمة الله تعالى وبركاته.

الرباط 2 رجب 1407 — 3 مارس 1987